

قياس المعنى

لا شك أن مشكلة المعنى ذات وضع فريد إذا نظرنا لها من حيث ما يحاول العلماء تفسيرها به ، فعلماء الفسيولوجيا مثلاً يرون أن الوظيفة العليا للجهاز العصبى وخاصة المخ هى إعطاء المعنى والدلالة لمثيرات العالم الخارجى هذا من ناحية ؛ ومن ناحية أخرى يرى علماء العلوم الاجتماعية أن المعنى من أهم محددات السلوك الإنسانى ، وأن المسئول عن المعنى والدلالة هو تفاعل الإنسان مع بيئته الخارجية .

ولذلك فقد حاول كل من ناحيته أن يقرر بعض الأساليب التى يمكن قياس المعنى بها . ويمكن أن نصف الطرق التى استعملت فى قياس المعنى فى المجموعات الآتية :

. الطرق الفسيولوجية Physiological Methods .

. وطرق التعلم Learning Methods .

. والطرق الارتباطية « طرق التداعى » Association Methods .

. والطرق القياسية Scaling Methods .

أولاً : الطرق الفسيولوجية :

وتتضمن هذه الطرق قياس المعنى اعتماداً على ما يسلم به من وجود ارتباطات فسيولوجية مباشرة بين العملية المتوسطة التى تحدث داخل الفرد من ناحية ، وبين استجابات المعنى التى تصدر منه من ناحية أخرى .

وتعتمد الطرق الفسيولوجية فى قياس المعنى على النشاط العضلى عند الفرد . فقد رأى بعض أصحاب منهج الاستبطان فى علم النفس أنه توجد علاقة ما بين الإحساسات العضلية وبين بعض أنماط التفكير .

بل إنه في أقصى الاتجاهات تضادا مع المنهج الاستبطاني نجد أن واطسن Watson يقرر أن التفكير ماهو إلا حديث أو كلام ضمنى .

إلا أن هذا التصور قد أخذ وضعا تجريبيا في تجارب كل من جاكوبسون Jacobson ؛ وماكس Max اللذان حاولا تسجيل النشاط العضلي للفرد أثناء فترات التفكير ، حيث وجدت ارتباطات موضوعية ثابتة بين بعض أنماط التفكير وبين بعض الحركات العضلية ، كما حدث أثناء تخيل رفع الإنسان إحدى ذراعيه وما يحدث من حركات في العضلات فعلا .

وقد وجد أن حالات الصم البكم يظهرون نشاطا عضليا أكثر من السويين في حركات أصابعهم إذا طلب من كل منهما حل نوع واحد من المشكلات التي تحتاج إلى تفكير .

وقد اعتبرت الاستجابات اللعابية عند الفرد إحدى المقاييس الفسيولوجية لقياس المعنى ، حيث يفسر رازران Razran حدوث المعنى نتيجة للارتباطات العضوية بين كلمات مثير من عدة لغات تعرض على الفرد وبين إفران اللعاب الذي يفرزه الفرد نتيجة لتمييز المثيرات المألوفة وغير المألوفة بالنسبة له ، حيث اعتبر مقدار وكمية اللعاب الذي يفرز هو الاستجابة التي يمكن عن طريقها قياس المعنى عند الفرد .

وهكذا وجد أن هناك علاقة ما بين مقدار إفران الغدة اللعابية وحدث المعنى عند الفرد . ووجد أن اللعاب يكون أكثر في حالة المثيرات اللغوية التي اتصلت بخبرات الطفولة ، ويقل مقدار اللعاب تدريجيا كلما كانت الألفة باللغة أقل .

وقد يتبين من هذه التجارب وجود علاقة بين حجم ما يفرز من الغدد اللعابية ومعاني مجموعة من العلامات أو الرموز .

وقد حاول بعض العلماء استخدام مقاييس الاستجابات السيكولوجائية GSR كمقياس للمعنى حيث أن هذه الاستجابات هي وظيفة مباشرة لنشاط الجهاز العصبي . وأنها تتضمن كذلك بعض العناصر الانفعالية .

وتتضمن دراسة ماسون Mason وبينجهام Bingham أن المعاني تتصف بنواحي انفعالية معينة عند الفرد يمكن استدعاؤها بمثيرات ما مثل كلمات تعرض عليه ، ونتيجة لاستجابته إزاءها تظهر نواحي انفعالية معينة تدل على معنى ودلالة هذه المثيرات بالنسبة له .

بيد أن هذه التجارب عليها اعتراضات منهجية كبيرة رغم ما فيها من محاولات جادة .

ثانياً: طرق التعلم :

استخدمت دراسات كثيرة ، المواد ذات المعنى فى تجارب التعلم ، ولكن كان التعلم هو موضوع الدراسة أو المتغيرة الأساسية فى التجربة وليس المعنى . وحتى فى الحالات التى اختلف فيها المعنى ، كان موضوع الدراسة الرئيسى هو تأثير اختلاف المعنى على التعلم ، وليس استعمال التعلم كمقياس للمعنى .

وفى تجارب التعميم السيمانتى حينما درس انتقال استجابة ترتبط ارتباطاً شرطياً مع مثير ما ؛ إلى مثير آخر يشابه المثير الأسمى ؛ يكون موضوع الدراسة - فى هذه الحالة - هو تعميم المثير . ولكن فى التعميم السيمانتى يكون الأساس هو التشابه فى المعنى أو التشابه فى معانى المثيرات وليس فى الخصائص المادية لها .

وقد حاولت الكثير من الدراسات التجريبية البرهنة على فاعلية التعميم السيمانتى من الدلالة (المعنى) إلى العلامة (اللفظ) (signficante to sign) ، فمثلاً :

إذا حددت استجابة معينة لظهور الضوء الأزرق ثم تعلم الفرد أن يستجيب للفظ « أزرق » بنفس الاستجابة السابقة ، ففي هذه الحالة يكون الانتقال « تعميم سيمانتى » .

وقد وجد رازران Razran أن التعميم يكون أقوى بين المثيرات المرتبطة سيمانتياً مثل : Fashion (طراز) ؛ Style (طراز - نسق) ؛ عنه فى حالة المثيرات المرتبطة صوتياً مثل : Stile (قائم الباب الخشبى) ؛ Style .

وقد بينت الدراسات التجريبية فى الانتقال والتداخل كدراسة كوفر وفولى Cofer & Foly أنه يوجد تعميم بين المعانى ، حيث إنه إذا درب فرد على تعلم قائمة من الكلمات فإن هذا التعلم ينتقل إلى قائمة أخرى تتشابه معها فى المعنى ، ويتوقف مقدار هذا الانتقال على درجة التشابه بين معنى القائمتين حيث تتم عملية التعميم بين المعانى .

وقد وجد أوزجود Osgood حدوث نوع خاص من الكف الرجعى يعمل بين استجابات المعنى العكسية فى بعض القوائم ، إذ أن تعلم استجابة لفظية يوقف أو يقلل سرعة الاستجابة اللفظية العكسية لنفس المثير .

ويمكن أن نستخلص من نتائج هذه الدراسات وغيرها فى هذا الميدان ما يمكن أن يصاغ فيما يلى :

حينما يرتبط شرطياً مثير ما باستجابة متوسطة فإنه يميل لإنتاج « متوسطات » أخرى ،

على قدر تشابه هذا المثير مع الاستجابة الأصلية : كما يميل أيضاً لكف « متوسطات » أخرى على قدر تناقضه واختلافه مع الاستجابة الأصلية . إلا أن هذه العلاقة لا تؤدي إلا إلى القليل في موضوع قياس المعنى .

ثالثاً: الطرق الارتباطية « طرق التداعي » :

من المعروف أن فرويد Freud سلم بأن التداعي أو الارتباط بين الأفكار وسيلة علاجية ناجحة حيث أنه قد وضع المبدأ : أن هذا التداعي يحدث حينما يسمح للمريض بالفكرة أن تؤدي إلى فكرة أخرى ، ولكن هذا التداعي ليس بحال تداعيا حرا ، ولكنه بالأحرى تداع محدد سيمانتيا .

ولكن الطريقة الارتباطية لا تعتبر طريقة صالحة لقياس معاني المثيرات حيث لا يتوفر فيها عنصر المقارنة ، فإن ارتباطات الكلمة تعتمد على ما هو أكثر من مجرد المعنى للكلمة المثير ، إذ تعتمد على قوة العادات الانتقالية التي تكونت في الخبرة من مواقف معينة بالنسبة إلى الفرد ، فمثلاً : اعتاد الأفراد رؤية « فاطمة » في صحبة أختها « زينب » بصورة مستمرة ، ولذلك إذا أعطيت لهم كلمة « فاطمة » كمثير فإن استجابتهم بالنسبة إلى هذا المثير تكون كلمة « زينب » . ولكن هل يمكن اعتبار هذه الاستجابة أي « كلمة » « زينب » استجابة تقيس المعنى بالنسبة إلى المثير « فاطمة » من حيث علاقة الأفراد وعاطفتهم وشعورهم نحو هذا المثير ؟ .

لذلك ، فهناك فرق بين المعنى الذي يتضمنه المثير بالنسبة إلى الأفراد وبين الارتباطات التي يمكن أن ترتبط بهذا المثير ، إذن فإنه يجب التمييز بين معنى المثير : والارتباطات الخاصة بهذا المثير .

وقد رأى نوبل Noble ، أن معنى المثير ليس أكثر من مجرد عدد الارتباطات التي يمكن أن يثيرها هذا المثير « وعدد الارتباطات يقصد به الاستجابات » .

ويقصد نوبل بذلك أن قياس معنى أي مثير لفظي هو متوسط عدد الارتباطات ، أي متوسط أكبر عدد من استجابات القبول المكتوبة التي أعطتها أفراد عينة ممثلة أثناء فترة زمنية محددة هي : ستون ثانية . وقد وجد نوبل أن مثيرات لفظية مثل : « چلاتين وجوهرة وجنة » كانت درجات المعنى فيها واحدة بالنسبة إلى جميع الأفراد (تقريباً) ، أي أنها مثيرات لفظية تميزت بأنها ذات معنى واحد .

وكما يعتبر مقياس نوبل من أفضل مقاييس المعنى الارتباطي ، إلا أن فكرته الرئيسية

غير دقيقة ، حيث أن معنى المثير ليس هو عدد الارتباطات التي ترتبط بهذا المثير ، لأنه لا يمكننا اعتبار أن « الأسود » يعنى « الأبيض » لأنه أكثر ارتباطاً به من أى شىء آخر ، ولا « الرجل » يعنى « المرأة » .

والواقع أن هذا المقياس يتضمن قياس الارتباطات التي يمكن أن ترتبط بالمثير ، أكثر من قياس المعنى نفسه كمتغير .

رابعاً: الطرق القياسية :

تعتبر الدراسات التجريبية القياسية التي أجريت في مجالات القدرات ، والاتجاهات ، والشخصية وغيرها ، نموذجاً يجذب الكثير من علماء النفس لتطبيق أساليب القياس النفسى في دراساتهم في المشكلات المختلفة .

ولاشك أن النزعة الأساسية في هذا هي : تزويد تجارب التعلم المختلفة بأساليب مقننة من القياس في نواحي الدراسات المتباينة .

وقد قامت دراسات قليلة ولكنها رائدة في مجال المعنى منها : دراسات نوبل Noble التي لخصت في الفقرات السابقة محاولة وضع مقياس للمعنى .

ومن أهم الدراسات الرائدة في هذا المجال دراسة موزيير Mosier ، وتضمنت ثلثمائة صفة . أعطيت لمانتى طالب جامعى لتحديد استجاباتهم على سلم قياسى من إحدى عشرة درجة تبين أقصى مراتب القبول ، وأقصى مراتب الرفض .

ولوحظ أنه قد تركزت استجابات كثير من الأفراد بالنسبة إلى كثير من المفردات حول وسط المقياس ، مما دل على أن الاستجابات لم تتميز بالشدة أى لم تتجه نحو طرفى المقياس .

وقد استنتج موزيير من دراسته أن معنى اللفظ يتكون من جزأين :

جزء ثابت وهو ما يتضمنه المعنى العادى للفظ ويستخدمه الأفراد جميعاً في حياتهم العادية .

وجزء متغير وهو الذى يتضمنه التفسير الذاتى للفرد من حيث ارتباط هذا اللفظ بالإطار البيئى الخارجى .

تقويم طرق قياس المعنى

من المعروف علمياً أن قياس المعنى يجب أن تتوافر فيه الشروط التالية :

(أ) الموضوعية : حيث أن المقياس يقيس ما يقيسه مستقلاً تماماً عن آراء الباحث ومعتقداته .

(ب) الثبات : حيث أن المقياس الثابت يعطى نفس النتائج إذا قاس نفس المواد مرات متتالية .

(ج) الصدق : أى أن المقياس الصادق يقيس فعلاً ما وضع لقياسه .

(د) الحساسية والتمييز : أى أن المقياس يفرق بين الأفراد الذين يطبق عليهم فيما يقيسه .

(هـ) المقارنة : أى يسمح بمقارنة الأفراد والجماعات فى مختلف النواحي .

(و) المنفعة : أن يعطى معلومات تفيد فى الناحية النظرية والنواحي التطبيقية .

وبتطبيق هذه المعايير على كثير من الطرق السابقة ، نجد أن الطريقة الفسيولوجية قد تسمح بنوع من المقارنة وقد يكون فيها ثبات . وإنما لا تزال مشكلة الصدق والمنفعة والتمييز تحتاج إلى برهان .

كذلك فى طرق التعلم والطرق الارتباطية فإنها تحتاج إلى كثير من الجهد كى تتوافر فيها الشروط السابقة .

ولهذا ، كان لزاماً على بحوث السيماتيك ، أن تخطو خطوة أخرى إلى الأمام فى وضع مقياس للسيماتيك تتوافر فيه هذه الصفات ، وهذه هى المحاولة التى أخذها على عاتقه أوزجود Osgood ، إذ وضع وسيلة قياس موضوعية فى هذا الميدان وأطلق عليها « التمايز السيمانتي Semantic Differential » وبهذا قد حلت مشكلة قياس المعنى وإخضاع هذا المتغير السيكولوجى الهام للقياس الكمي الموضوعى .

« والتمايز السيمانتي » كوسيلة قياس لا يعكس المعانى الإشارية أو الحرفية للمفهوم ، أى

المعاني التي يتفق على تعريفها جميع الأفراد ولذلك تعتبر معاني مباشرة للمفهوم ؛ وإنما يعكس التمايزات والاختلافات في المعاني النفسية الداخلية عند الفرد بالنسبة إلى المفاهيم المختلفة ، أى المعاني التي يشعر بها وينفعل بها هو ذاته وليس شعور وانفعال الآخرين ، فهي إذن معاني غير مباشرة للمفهوم .

التمايز السيمانتى : وسيلة قياس نفسى

يتبين لنا - مما سبق مناقشته أن اللفظ ما هو إلا مثير صوتى أو بصرى معين ، لا يكتسب قيمته السلوكية إلا إذا اكتسب المعنى والدلالة .

وقد رأينا أن البحث قد تطور تطوراً ملحوظاً فى الدراسات النظرية لعلم السيمانتيك وتاريخ البحث فيه . بيد أنه كان من الضرورى لهذه الدراسات أن تتحول نحو المنهج التجريبي لإثبات ومناقشة الكثير من القضايا ، وخاصة بعد ظهور المشكلات الضخمة فى علم النفس الاجتماعى مثل : الاتجاهات والقيم ؛ ووسائل الاتصال ؛ وسيكولوجية الجماهير وتفاعلها ؛ وفاعلية الكلمة المرئية والمسموعة ؛ أو المرئية المسموعة على تغيير أنماط سلوكية معينة لدى جماعات وأفراد مختلفى الثقافة والعمر .

والواقع ، أنه قد بذلت محاولات عديدة لوضع الوسائل الموضوعية لقياس المعنى - كما ذكرنا سابقاً - إلا أن المحاولة التي قام بها أوزجود Osgood لوضع وسيلة قياس موضوعى للسيمانتيك أطلق عليها « التمايز السيمانتى Semantic Differential » ، لا شك أنها قد يسرت للباحثين قياس دلالات الألفاظ ومعانيها النفسية عند الأفراد فى مجالات سلوكية متباينة مثل الاتجاهات ؛ والاتصال ؛ واللغويات ؛ والجماليات ؛ والإعلام ؛ والشخصية ؛ والعلاج النفسى .

بحث أوزجود في مكونات التمايز السيمانتى

درس أوزجود المعنى حيث أن نظريات التعلم تتضمن أن المعنى عبارة عن عملية متوسطة ممثلة تحدث داخل الفرد ، أو استجابة متوسطة معقدة تنقسم إلى عدد محدود من المركبات .

ويعتبر التحليل العاملى الأداة المنطقية التى يمكن بواسطتها استخراج الأبعاد المختلفة أو العوامل المختلفة التى تدخل فى تركيب المعنى .

وتعتمد العينة الممثلة التى تستخدم فى هذا الميدان على ثلاثة متغيرات هى :
المفوضون ، وعناصر المقياس ، والمفاهيم .

ويعتبر بحث أوزجود البحث الرائد فى ميدان المعنى - بوجه عام - حيث يهدف إلى إنشاء وسيلة قياس موضوعية تقيس تمايز المعنى واختلافه عند الأفراد وتحليل هذا المفهوم السيكلوجى الهام لاستخراج العوامل المختلفة التى تدخل فى تركيبه .

وتضمنت خطة أوزجود التجريبية فى البحث ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : وهى الدراسة الأساسية التى يسرت إعادة التجربة أكثر من مرة . وطبقت الطريقة المركزية فى التحليل العاملى على مصفوفة الارتباطات ، ثم أديرت العوامل المركزية للحصول على التكوين البسيط مع الاحتفاظ بعمودية العوامل .

ووقف التحليل العاملى بعد استخراج العامل الرابع لأنه قد تبين أن هذا العامل لا يعتبر مسئولاً عن أكثر من ٢ ٪ من التباين الكلى وهو عامل بواقى .

وظهر العامل الأول على أنه عامل تقييى وذلك بحصر عناصر المقياس التى تكون تشبعاتها به ٧٥ فأكثر . وظهر العامل الثانى على أنه عامل القوة ، والعامل الثالث هو عامل النشاط .

وبذلك تبين أن المعنى يدخل فى تركيبه ثلاثة عوامل رئيسية وأن العامل التقييى يعتبر عاملاً سائداً فى هذا التركيب .

وقد ظهر فى الدراسة الثالثة علاوة على هذه العوامل الثلاثة ، عامل رابع هو عامل الاستقرار Stability ، وعامل خامس هو عامل الترتيب Tautness ، وعامل سادس هو عامل الحدائة Novelty ، وعامل سابع هو عامل الاستقبال Receptivity ، وعامل ثامن هو عامل العدوان Aggressiveness . إلا أن إسهام هذه العوامل الخمسة فى التباين المشترك كانت بنسب أقل من إسهام العوامل الثلاثة الأولى .

التمايز السيمانتى وقياس الاتجاهات

قد يكون للفظ الواحد عدة معان متباينة عند مختلف الأفراد نتيجة لعوامل كثيرة منها :
أثر الخبرة التى اكتسبها الفرد فى مواقف مختلفة إزاء هذا اللفظ ، ونتيجة لطريقة معينة من
التعلم أثرت فى هذا اللفظ وحددت معناه ودلالته فى إطار نفسى معين بالنسبة للفرد .

وبذلك يكتسب الفرد اتجاهها معينا نحو هذا اللفظ أو ذاك ، فالاتجاهات متعددة
بمعنى أن لكل فرد اتجاهها معينا نحو من يعرف من الأشخاص والمشكلات ... وبذلك
تختلف اتجاهات الأفراد نحو القضايا وتتنوع تبعاً لمقدار الدلالة السيكولوجية لهذه القضايا
بالنسبة لهم .

إذن فلكل فرد اتجاهات معينة توجه سلوكه وجهة محددة فى مواقف معينة سواء أكانت
هذه المواقف متصلة بأمور دينه أم عمله أم نظرتة إلى الآخرين وطرق تعامله معهم .

وتتغير الاتجاهات عند الأفراد نتيجة لانتقال الفرد من جماعة إلى جماعة كما تتغير أيضاً
نتيجة للتغير فى المواقف التى يمر بها الفرد كانتقاله إلى مستوى اقتصادى اجتماعى أعلى من
الذى كان عليه . وكذلك نتيجة لأثر جهود المربين ووسائل الإعلام والدعاية ..

ويعتبر التمايز السيمانتى وسيلة قياس تقاس بها اتجاهات الأفراد نحو القضايا
والمفاهيم المختلفة . وفى هذا المقياس يسقط الفرد ما يشعر به من معان نفسية نحو مفهوم ما
على إحدى نقط الحيز السيمانتى المتعدد الأبعاد كبعد التقويم والقوة والنشاط . والحيز
السيمانتى Semantic Space هو مجموعة العناصر السيمانتية التى يتكون كل عنصر منها من
صفتين متضادتين كل واحدة فى أحد طرفيه وتختلف عن غيرها من الصفات فى أى عنصر
آخر فى هذا الحيز .

وهكذا ، يقيس التمايز السيمانتى Semantic Differential المعانى النفسية والانفعالية
المختلفة عند الفرد ، حيث يسقطها فى صورة نقطة على أحد تدرجات الحيز السيمانتى
المتعدد الأبعاد .

أما مقياس الاتجاهات الأخرى مثل مقياس ليكرت Likert ، وجتمان Guttman ،
وبوجاردوس Bogardus فإنها تعطينا نوعية وشدة الاتجاه فقط : هل الاتجاه إيجابى ؟ أم
سلبى ؟ أم محايد ؟ إزاء القضية المراد قياسها .

ما هو التمايز السيمانتي كوسيلة قياس :

التمايز السيمانتي هو وسيلة قياس موضوعي اقترحها أوزجود لقياس المعنى . إلا أنه -
في واقع الأمر - لا يمكن اعتبارها اختباراً مقنناً بمعنى الاختبارات في مجالات القياس
النفسى المعروفة .

إنما هي - في الحقيقة - عبارة عن منهج أو أسلوب يشكل وفقاً لطبيعة البحث وأغراضه ،
بحيث يتلاءم مع القضايا والمفاهيم في المجالات المختلفة موضوع الدراسة . وبالتالي ، فهي
وسيلة مرنة يمكن استخدامها في جميع اللغات والثقافات والبيئات ، مع مراعاة شروط معينة
لانتقاء محتوياتها كالمفاهيم ، والعناصر .

ما هو التمايز السيمانتي كمفهوم :

يفسر أوزجود وآخرون . Osgood et al التمايز السيمانتي Semantic Differentiation ،
أي تمايز معنى مفهوم ما عند الأفراد على النحو التالي : حينما يحكم الفرد على مفهوم ما
بالنسبة إلى مجموعة من عناصر المقياس القطبي الثنائي bipolar مثل :

أب

إلى	إلى	إلى	لا هذا	إلى	إلى	إلى
أقصى	حد	حد	ولا	حد	حد	أقصى
حد	كبير	قليل	ذاك	قليل	كبير	حد

محزن : _____ : _____ : _____ : _____ : _____ : _____ : _____ : _____
رحيم : _____ : _____ : _____ : _____ : _____ : _____ : _____ : _____
سريع : _____ : _____ : _____ : _____ : _____ : _____ : _____ : _____

وتمثل كل علامة (x) من هذه العلامات التي يضعها الفرد على عناصر المقياس حكماً معيناً بالنسبة إلى المفهوم المعين ، وبالتالي فإن كل حكم يمثل اختياراً معيناً بين مجموعة من الاختيارات التي تعبر عن تدرجات المقياس السبعة .

إذ أن هذا الحكم يحدد موضع المفهوم داخل الحيز السيمانتى semantic space ، ويقصد به مجموعة من عناصر المقاييس السيمانتية المتعددة الأبعاد أو العوامل مثل : عامل التقييم Evaluative Factor ؛ وعامل القوة Potency Factor ؛ وعامل النشاط Activity Factor . والتي تكون المقياس السيمانتى نفسه .

وكما كان عدد هذه العناصر كبيراً ، وكان اختيارها جيد التمثيل ؛ كانت العلامة فى الحيز السيمانتى أصدق تعبيراً عن المعنى الإجرائى لهذا المفهوم ، والعكس صحيح .

وبالتالى ، يقصد بالتمايز السيمانتى : الوضع المتتابع لمفهوم ما على إحدى التدرجات السبعة داخل الحيز السيمانتى المتعدد الأبعاد الذى يحدد عن طريق الاختيار من بين مجموعة من المقاييس السيمانتية .

وعلى ذلك ، يكون الاختلاف فى المعنى بين مفهومين ، هو نتيجة مباشرة للاختلافات أو للفروق فى وضع هذين المفهومين داخل الحيز السيمانتى .

التعريف الإجرائى للتمايز السيمانتى :

وهكذا يمكن أن يصاغ التعريف الإجرائى للتمايز السيمانتى فى العبارات التالية :

تباين واختلاف دلالة اللفظ الواحد ومعناه النفسى عند الأفراد داخل الحيز السيمانتى المتعدد الأبعاد « كالبعد التقييمى وبعد القوة وبعد النشاط » .

* * *

ومن هنا كيف يمكن أن يفيد المعلم من دراسة المعنى ومشكلة المعنى فى تنمية معنى الخبرة المكتسبة أو المتعلمة لدى تلاميذه ؟ ..

التطبيق التربوي لموضوع المعنى :

الواقع أن مهنة التدريس تتطلب نواحى رئيسية معينة حتى تؤدى عملية التعلم الأهداف المرجوة منها وتحقق نتائج التعلم بأسرع وأدق طريقة ممكنة .

وحيث أن موضوع المعنى يحتل منزلة كبرى فى عملية التعلم بصفة عامة والتعلم اللفظى بصفة خاصة ، فإنه يجب على المعلم مراعاة عملية تكوين معنى اللفظ عند التلاميذ بطريقة تدريجية كئى عملية نمو أخرى . كما أن هذه العملية تعتبر عملية معقدة حيث تتطلب تكوين أكثر من علاقة فى الموقف التعلمى المعين . فهى تتضمن تكوين علاقة بين الشيء أو الموضوع وبين اللفظ ، كما تتضمن ممارسة الفرد للفظ المعين فى مواقف كثيرة حتى تكتسب الخبرة وتتعلم . وبالتالي يمكن للفظ استدعاء أنواع الاستجابات المرتبطة بالشيء أو الموضوع نفسه ، ذلك لأن الألفاظ ما هى إلا رموز للأشياء تدل عليها وتمثلها أصدق تمثيل ، ومن حيث أنها كذلك فهى قادرة على أن تقوم مقام الشيء أو الموضوع كمثير أثناء عدم وجوده . وهذا هو العامل الذى يربط المثير اللفظى (الإشارة اللفظية) بالشيء أى المثير الأصيل للسلوك .

كما أنه يجب على المعلم تهيئة الظروف المناسبة التى يمكن فى ضوئها حدوث عملية ارتباط بين المثير الشئىء (مثل المنزل كبناء معين) وبين المثير اللفظى الدال عليه مثل (لفظ منزل) . فمثلاً لنفرض أن المعلم أراد أن يعلم التلاميذ فى درس المعلومات العامة عن النحل كحشرة مفيدة وضارة فى نفس الوقت كان عليه أولاً أن يسترجع خبراتهم السابقة مع النحل فى البيئة المحيطة ، ثم يربط بين المثير اللفظى (وهو كلمة نحل) وشكل الحشرة وتكويناتها الداخلية والخارجية ، ذلك حتى يمكن للفظ نفسه (النحل) إثارة الاستجابات والارتباطات المتعددة المتعلقة بالحشرة نفسها وليس باللفظ اللفظى .

كما أن المعلم عليه أيضاً تهيئة المواقف التربوية المتعددة التى يمكن بها إظهار خبرات التلاميذ ومفهومهم عن النحل وفوائده وكيفية الاستفادة منه بطرق علمية سليمة تؤدى إلى أفضل النتائج المطلوبة .. وهكذا حتى يزداد عامل الفهم نفسه لدى التلاميذ بالنسبة إلى موضوع الدرس وهو النحل وحتى تتكون لديهم مختلف أنواع المعنى المراد إكسابه وتعلمه .

وكذلك على المعلم أن يكتشف نوعية المثيرات المختلفة التى يمكن أن تساعد التلاميذ على

التقدم فى عملية التعلم حيث أنه قد ثبت من الأبحاث والدراسات التجريبية فى التعلم أن سرعة التعلم تتوقف على خصائص المثير المستخدم فى التعلم اللفظى ، ومقدار ما يتضمنه من معنى . كما أنه إذا لم يحسن المعلم اختيار المثيرات وتنظيمها قد يؤدي ذلك إلى تكوين استجابات ومعان ليست ذات قيمة .

والواقع أن المثيرات اللفظية المراد تعلمها تتضمن خصائص معينة كما يلى :

١ - معنى المثير ، حيث أنه تزيد ارتباطات المثير اللفظى كلما كان هذا المثير ذو معنى وبالتالي يمكنه استدعاء معان وخبرات سابقة متعددة .

٢ - تعتبر درجة ألفة الفرد بالمثير من العوامل التى تساعد على زيادة معناه وبالتالي يمكن أن يستدعى خبرات سابقة وارتباطات متعددة ، أما إذا كان المثير لا يألّفه الفرد وغريباً عن خبراته ، فإن معناه يقل بالنسبة للفرد وبالتالي لا يستفيد من الخبرة السابقة .

٣ - مدى ما يتضمنه المثير من عوامل انفعالية . فإنه إذا كان المثير يتضمن شحنة انفعالية سارة بالنسبة للفرد فإن ذلك يعمل على استدعاء الخبرات السابقة واستدعاء الارتباطات المختلفة بالنسبة لمواقف متعددة . والعكس صحيح ، فإن الخبرات المؤلمة أو المضايقة فإنها تقلل من قدرة المثير على استدعاء الارتباطات السابقة والعمل على الارتباط بالمواقف اللاحقة .

٤ - عدد وحدات المثير فى التعلم اللفظى يعتبر من العوامل المؤثرة فى فاعليته .

٥ - تنظيم المثير أو شكل المثير من العوامل المؤثرة فى التعلم اللفظى . إذ أن التنظيم الذى تتبعه المثيرات اللفظية كأن تبدأ بنفس الحرف مثلاً أو لها وزن معين ، أو يكون المثير مكوناً من نفس عدد المقاطع ، أو له إيقاع واحد ، كل ذلك يعتبر من العوامل المؤثرة فى التعلم اللفظى . وهكذا ، تؤثر هذه العوامل السابقة على زيادة معنى الخبرة اللفظية المتعلمة لدى التلاميذ ولذلك فإنه من واجب المعلم مراعاتها بكل دقة حتى يتم التعلم بصفة عامة ويتحقق التقدم فى تعلم اللغة وألفاظها ومعانيها بصفة خاصة علاوة على زيادة معنى الخبرة المتعلمة وسهولة استدعائها .

* * *